البحث رقم (١٢)

الأبعاد الفلسفية للتجريب فى الحركة التفاعلية كمدخل لإثراء التذوق الفنى بالتصوير الجدارى المعاصر

The Philosophical Dimensions of Experimentation in Interactive Movement as an Approach to Enrich Artistic Appreciation with Contemporary Mural Painting

ا.د/ خيرية محمد عبد العزيز

أستاذ الرسم و التصوير – قسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة الاسكندرية

د/ داليا محمد محمود شرف

مدرس تاريخ و تذوق الفن – كلية التربية النوعية جامعة الاسكندرية – كلية التربية النوعية – جامعة الاسكندرية

هاجر محمد عبد الرؤف السيد متولى

حاصلة على درجة دكتوراه الفلسفة فى التربية النوعية – قسم التربية الفنية تخصص "الرسم و التصوير" جامعة الاسكندرية

المقدمة(Introduction)

إن التقدم العلمي و التكنولوجي له تأثير كبيرعلي الفن التشكيلى بكافة مجالاته فقد أصبحت تحتوي علي حركة فعلية سواء كانت طبيعية أو صناعية أو عن طريق تفاعل المشاهد ، فتصدر أًصواتاً ودخاناً و فقاقيع كما فعل العديد من الفانين فى الأعمال الفنية المعاصرة .

و لم يقتصر التطور فى الأعمال الفنية فقط بل فى الخامات و الأدوات أًيضاً مما أضاف أبعاد ومفاهيم و قيم جمالية و تشكيلية و تعبيرية جديدة للفن خاصة فن التصوير الجداري مما جعله يواكب و يساير تطورات الفن التشكيلى المعاصر .

أما عن أهداف الفن التشكيلي الحديث المعاصر فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمبدأ التجريب اعتباره ممارسة فعالة للكشف و التعلم و الابداع ، حيث يذكر أحد المراجع أن " التجريب (Trial) في الفن يتناول كيفية ترتيب العناصر ، و يعرف ترتيب العناصر في الفن باسم التكوين و ممارسة التجريب بالتنسيق و التكوين و التغير و التبديل في عناصر الجملة التشكيلية لبيان دلالات و معادن جديدة [١].

يعتبر التجريب مدخلاً تربوياً إيجابياً في دراسة سيكولوجية الخامات الجدارية و توليفها لتفعيل دورها كوسائط حسية و تركيبية و تشكيلية و تعبيرية في بنية اللوحة الجدارية للوصول إلي أبعاد و دلالات حركية و ديناميكية غير مآلوفة تتسم بالحداثة و المرونة في تفكير التصميم الجداري و المعالجة التشكيلية لتوضح أبعاداً جمالية مختلفة و متعددة للتصميم الواحد تعد مدخلاً جيداً [٢] و لإثراء تذوق الفنون الجدارية المعاصرة .

و ترى الباحثات أن التجريب في مجال التصوير الجداري ذات الطابع الحركي يكون أكثر تأثيراُ علي المتلقي ، حيث يخلق حالة من التواصل بينه و بين الجدارية ، كما يمنح كلا من معلمي الفن و دارسيه القدرة علي ابتكار و خلق حلول تشكيلية جديدة ابتداءاً من التجريب في تنوع الأفكار التصميمية ، كذلك الأساليب التي تسهم في إحداث ديناميكية التصميم الجداري كديناميكية أسس و عناصر التصميم الحركي مع الإلمام بكل ما هو جديد من أساليب فنية و تقنيات جدارية ، حيث يتطلب ذلك ممارسة عملية و تعامل مباشر مع الأدوات و الخامات المستخدمة و خير مثال على ذلك جدارية سور مستشفى القوات المسلحة بمصطفى كامل بمحافظة الاسكندرية بجمهورية مصر العربية (شكل ١) ، (شكل٢) .

كما يكشف التجريب عن جانب جديد للموضوع ، حيث يخضع لعمليات فكرية متداخلة تسمح بالحذف و الإضافة و قد تكون غير محددة الخطوات أو تسمح بتقديم خطوة على أخرى و عنها تنشأ المتعلقات التشكيلية الجديدة بهدف الإبداع " فيقول (مندريان) عن الفكر التجريبى أن مهمة الفن الأساسية هى تحطيم العلاقات الثابتة و استبدالها بأخرى ذات قوى محركة للفكر و الاستبدال هنا يعنى استبدال فكرة بأخرى (شكل ٣) .

و من هنا تحاول الباحثات فى هذا البحث إعطاء فن التصوير الجدارى رحابة اللوحة المعاصرة لتتضمن التحرر من الشكل و الموضوع و الخامة أيضاً و خروجها من المفهوم القديم الذى اقتصر على سكونها أو إضافة جزء متحرك بها مع تكوينها بخامات تقليدية ،لإثراء مستويات التذوق الفنى للجداريات المعاصرة ، فتحتل اللوحة الجدارية إضافات لخامات غير مألوفة تتلائم مع شكل و مضمون اللوحة مع دخول الحركة التفاعلية للمشاهد فيها لتتحول من لوحة جدارية ساكنة إلى لوحة جدارية تفاعلية ، يتفاعل معها المشاهد بكل حواسه ، فالتجريب و التحرر سمة من سمات اللوحات الجداريات التفاعلية .

تعد الحركة التفاعلية على أنها أكثر جذبا للمشاهد فمن خلالها يكون للمشاهد دورا مهما فى العمل الفني ، سواء عن طريق حركته أمام العمل الفني أو عن طريق تدخله مباشرا فى العمل الفني و تحريكه أو تحريك جزء منه ، أو عن طريق لا يمكن اكتمال العمل الفني الا به .

لذلك يتضح دور المشاهد للعمل الجدارى فى تحريك فكره و خياله فى تأمل و استكشاف القيم الجمالية باللوحة الجدارية التفاعلية التى تضع المشاهد فى دور آخر كمكمل أو متمم لها ، و يتحقق ذلك بالتفاعل و المشاركة الإيجابية مع الجدارية تبعاً لما وضعه الفنان من توقعات و أيضا لتنمية مستويات التذوق الفنى للتصوير الجدارى المعاصر، لنوعية التفاعل سواء كان تفاعل وجداني أو مهاري (بالحركة أمام العمل الفني) . ليجد المشاهد نفسه جزءاً لا يتجزء من الجدارية و يشترك بكل حواسه و تركيزه داخل فيها مما يؤدى إلى زيادة شغفه و إثارته الدائمة بالجدارية التى تتواجد أمامه و لإثراء حساسية التذوق الفنى لديه ،و يتحقق ذلك بالتفاعل و المشاركة الإيجابية مع الجدارية تبعاً لما وضعه الفنان من توقعات للتفاعل سواء التحريك من خلال الحركة أمام العمل نفسه أو الحركة من خلال مشاركته فى تكوين العمل الفنى ، أو من خلال تغيير حركة المشاهد حول العمل الفنى أو أمامه فقط .

لذا يجب علي المصورالجداري إنتاج أعمال تقوم علي الإبداع والإبتكاروالتجديد،ويكون السطح فيها قابلا للإنشاء والتركيب لقيم فنية وجمالية جديدة تكون الحركة التفاعلية عنصراً مؤثراً فيه التواكب المفاهيم العصرية للفن . والتعبيربلغةجديدة تقابلها جرأة في التجريب ومساحة من الحرية فى الإبداع فى أن يتحدث كل فنان بلغته وخاماته، وأن يفصح بلغة شاملة تختلف فى أسلوبها الأداء لكنها تتأثربلغة التصوير .

و فى هذا البحث تعرض الباحثات تجربة عملية ذاتية من العمل الجدارى التفاعلي القائم علي حركة تدخل المشاهد كأساس في تصميمها و تنفيذها و ذلك لإثراء التذوق الفنى فى مجال التصوير الجدارى المعاصر ، سواء كانت حركة أمام العمل الجدارى نفسه أو الحركة من خلال مشاركته فى تكوين العمل ، أو من خلال تغيير حركة المشاهد حول الجدارى أو أمامه فقط.

شكل ١ : تفصيلية من جدارية مستشفى القوات المسلحة ، عبد السلام عيد[٣]

موقع العمل : سور مستشفى القوات المسلحة بمصطفى كامل ، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٢ .

حيث استخدم الفنان فى هذه الجدارية خامات كثيرة مختلفة منها الكتل المدعمة بالأسمنت و الخرسانة المسلحة ، رخام و حديد والخزف المزجج والزجاج الأوبالين الملون بتقنية الفسيفساء .

شكل ٢ : تفصيلية من مجسم المدينة الحائرة ، عبد السلام عيد، (٢٠٠٢) [٤].
موقع العمل : بينالى ساو باولو ، البرازيل .
حيث استخدم الفنان فى هذه الجدارية خامات كثيرة مختلفة منها الأقمشة و الدانتيل و الحليات الصغيرة ، كما يوجد الأخشاب و الحديد و الزجاج الأوبالين الملون بتقنية الفسيفساء.

شكل٣ : تفصيلية من جدارية سور مستشفى القوات المسلحة، عبد السلام عيد ، ٢٠٠٢[٥]
توضح التفصيلية استخدام الفنان للفن الحركي فى الجداريات .

مشكلةالبحث (Research problem)

فى ظل التكنولوجيا الحديثة والاستفادة من الامكانيات المتاحة وحركة العصر وسرعة الأداء والتغير المطلوب فى الوقت المعاصر الذى نعيش فيه وجد الباحثون أن هناك قلة فى دراسات عنصر التجريب فى الحركة التفاعلية كمدخل لإثراء التذوق الفنى بالتصوير الجداري

المعاصر ، فلابد أن يهتم الباحثون بعامل الجذب والانتباه للمشاهد (المتلقي) وذلك عن طريق إدخاله (المشاهد نفسه) فى العمل الجدارى بحيث لا يكتمل الا بوجوده .

إن هذا الفن دائما فى تجدد مستمر بالتجريب وقد يكون ذلك من خلال عنصر الحركة ولكن ليست الحركة (التقليدية) التى سبق تنفيذها فى مجال التصوير الجدارى كالحركة التى نشاهدها فى (النوافير _ الأضواء _الخطوط _ الخداع البصرى أو الأبعاد الإيهامية) وإنما حركة مميزة تميزها عن غيرها من اللوحات الساكنة المليئة بالرتابة والملل فادخال المشاهد بنفسه داخل العمل الفني قد يضيف لها رؤية بصرية وجمالية جديدة ويعطي ثراء أكثر لرؤية العمل نفسه و اكتماله و يكون أكثر ديناميكية مثيرة للأحساسيس و المشاعر .

لذلك تحددت مشكلة البحث فى محاولة إيجاد رؤية جديدة لصياغة و إثراءالتذوق الفنى بالتصوير الجدارى المعاصر من خلال عنصر التجريب فى الحركة التفاعلية به .

ويمكن تحديد مشكلة البحث فى التساؤل الآتى :

كيف يمكن الاستفادة من عنصر التجريب و أبعاده الفلسفية فى الحركةالتفاعلية كمدخل لإثراء التذوق الفنى بالتصوير الجدارى المعاصر (البرفان) ؟

فروض البحث (Research hypotheses)

تفترض الباحثة أنه :-

١. يمكن الاستفادة من عنصرالتجريب وأبعاده الفلسفية فى الحركة التفاعلية كمدخل لإثراء التذوق الفنى بالتصويرالجداري المعاصر .
٢. يمكن صياغة رؤية بصرية جديدة للتصوير الجدارى المعاصر (البرفان) من خلال عنصرالتجريب فى الحركة التفاعلية به.

أهداف البحث (Aims of the research)

١. إلقاء الضوء على عنصر التجريب فى الحركة التفاعلية بالجداريات المعاصرة .

٢. إيجاد التعرف على امكانية توظيف عناصر الجذب البصرى المشوقة التى من اهمها الحركة التفاعلية لجزء من أجزاء العمل الفنى باسلوب غير مألوف .

٣. انتاج جداريات تفاعلية تتميز بلغة تشكيلية مؤثرة ذات حيوية وايقاع بصري عصرى جذاب غير تقليدى تتعايش مع تحولاتنا الثقافية وتؤكد دور الفن والفنان تجاه مجتمعه و لتنمية التذوق الفنى لفئات المجتمع .

أهمية البحث (Research Importance)

١. إستخلاص عنصر التجريب وأبعاده الفلسفية فى الحركة التفاعلية كمدخل لإثراء التذوق الفنى بالتصوير الجداري المعاصر .
٢. التأكيدعلى دورالحركة التفاعلية فى اللوحات الجدارية المعاصرة .
٣. الاستفادة من ادخال جزءمتحرك بحركة فعلية بشكل عام والحركة التفاعلية بشكل خاص فى عمل لوحات جدارية .

حدود البحث(limitsSearch)

١. التركيز على دور التجريب فى الحركة التفاعلية بالتصوير الجداري المعاصر .
٢. توظيف الحركة التفاعلية و الحركة الفعلية بالإضافة الى الحركة الايهامية مع العناصر المختلفة فى اللوحة الجدارية الواحدة (البرفان).

منهجية البحث (Research Methodology)

تتبع الباحثات فى دراستهم المنهج الوصفي التحليلى (و ذلك من خلال الاطار النظري للبحث) والمنهج التجريبى (وذلك عند إجراء تجربة الذاتية) ، و يكون الاثنان من خلال الخطوات الاتية :

أ – **الاطار النظرى** :-

١. منهجية البحث والدراسات المرتبطة .
٢. التعريف بأهمية عنصر التجريب وأبعاده الفلسفية فى الحركة التفاعلية كمدخل لإثراء التذوق الفنى بالتصويرالجداري المعاصر .
٣. التجربة الذاتية .
٤. النتائج والتوصيات و المراجع .

ب– الاطار العملى :-

يقوم هذا البحث على تنفيذ لوحة جدارية مكونة من أربع أجزاء على هيئة برافان ذو وجهين فى مساحة ١٦٠ ×١٥٠ سم . و ذلك إظهار مدى إمكانية الإفادة من عنصر التجريب فى الحركة التفاعلية كمدخل لإثراء التذوق الفنى بالتصوير الجدارى المعاصر .

مصطلحات البحث (Search terms)

أولا : مصطحات البحث وفقاً لوردها فى عنوان البحث :-

البعد الفلسفي (Philosophical Dimension)

" مهمة الفلسفة هي استخراج ما هو مستور فى أحكامنا و أفكارنا و معتقداتنا لنقلها من حالة السرية إلي العلن ، و إخراج المبادىء الكامنة فى أفكارنا و معتقداتنا و سلوكياتنا و ثقافتنا بصفة عامة ، و إخراجها من حالة السكون إلي حالة الإفصاح و الإيضاح و العلانية لتسهيل رؤيتها و مناقشتها "(٦).

فالمعني اللغوي لكلمة فلسفة إنّ كلمة الفلسفة هي كلمة لاتينية الأصل من فيلوسوفيا (بالإنجليزية: Philosophia)، وهي تعني: (حُب الحكمة)، أما اصطلاحاً فهي التفكير العقلاني والمجرد والمنهجي بالواقع ككل أو التفكير بالأبعاد الأساسية للوجود والتجربة،كما تعني استخدام المنطق لفهم أمور مثل طبيعية العالم الحقيقي والوجود واستخدام وحدود المعرفة ومبادئ التحكيم الأخلاقي، أو مجموعة من النظريات والأفكار المتعلقة بفهم موضوع معين(٧).

و نجد أن " الفلسفة والفن مرتبطان ، فالفلسفة وجهة نظر ، و الفن كذلك كلاهما يترجم الكون المحيط بمنطق المتأمل الباحث عن الحقيقة ، و الإنسان فنان أو متفلسف دائما فى شرود لأن الحقيقة التي يبحث عنها ليست قريبة المنال ، فقد يكشف جانباً و لايلبث أن يحطمه ليكشف اخر أعمق منه ، و هو فى بنائه و تحطيمه و إعادة بنائه إنما يصور حيرة الإنسان إزاء الكون الغامض الذي وجد فيه ، و ان أي قطعة فنية من إنتاج فنان مرموق إنما هي تعبير عن شخصيته ، و عن فكره و وجدانه ، و فلسفته إزاء الكون ، لكنه قل أن يتكلم عن هذه الفلسفة ، إن العمل الفني ذاته يشع هذه الفلسفة " (٨).

التجريب (Experimentation)

المعني اللغوي لكلمة تجريب " أحد مراحل عمليّة تبنِّي الأفكارالمستحدثة يحاول فيه الفرد تطبيق الفكرة المستحدثة وتجديد فائدتها والتأكُّد من مناسبتها لظروفه الخاصّة "(٩).

التعريف الاصطلاحي للتجريب :-

" هو أسلوب فى الأداء الفني ، يهدف إلي توجيه سلوك المجرب نجو تنمية تفكيره الإبداعي ، و زيادة طلاقته التشكيلية ، و صقل قدرته التنفيذية ، من خلال أنشطة و ممارسات مختلفة تعتمد علي توظيف الإمكانيات الفكرية للعقل البشري ، بهدف التوصيل إلي الجديد و المبتكر فى مجال الفن .. و يتم العمل بهذا الأسلوب فى حرية و مرونة دون الالتزام بالفكرالتقليدي المألوف،كمايتطلب تطبيق ذلك الأسلوب إتاحة الفرصة للمجرب لوضع الحلول ، و

اختيار البدائل و تصور الاحتمالات ، التي تساعده فى فتح آفاق جديدة للإبداع مستفيداً بكل الإمكانيات المتاحة " [١٠].

التعريف الإجرائي للتجريب :-

و ترى الباحثات التجريب ليكون تعريفاً اجرائياً له ، علي أنه ابتكار و بعد عن المألوف بفكر حر ذا طلاقة و مرونة فى التعبير بهدف إيجاد حلول جديدة للمشكلات الفنية .

و ترى الباحثات أن التجريب في مجال التصوير الجداري ذات الطابع الحركي خصوصاً يمنح كلا من معلمي الفن و دارسيه القدرة علي ابتكار و خلق حلول تشكيلية جديدة ابتداءاً من التجريب في تنوع الأفكار التصميمية ، كذلك الأساليب التي تسهم في إحداث ديناميكية التصميم الجداري كديناميكية أسس و عناصر التصميم الحركي مع الإلمام بكل ما هو جديد من أساليب فنية و تقنيات جدارية ، حيث يتطلب ذلك ممارسة عملية و تعامل مباشر مع الأدوات و الخامات المستخدمة .

الحركة التفاعلية (Interactive movement)

إن كلمة التفاعلية (Interactivite) مركبة من كلمتين فى أصلها اللاتيني ، أى من الكلمة السابقة (inter) و تعني بين فيما بين ، و من كلمة (activus) و تفيد الممارسة فى مقابل النظرية و عليه ، عندما يترجم مصطلح التفاعلية (interactivite) من اللاتينية ، فيكون معناه ممارسة بين اثنين أى تبادل و تفاعل بين شخصين [١١] .

تُعرف الباحثات الحركة التفاعلية علي أنها نوع من أنواع الحركة الفعلية ، حيث الأكثر جذبا للمشاهد فمن خلالها يكون للمشاهد دورا مهما فى العمل الفني ، سواء عن طريق حركته أمام العمل الفني أو عن طريق تدخله مباشرا فى العمل الفني و تحريكه أو تحريك جزء منه ، أو عن طريق لا يمكن اكتمال العمل الفني الا به .

التصوير جداري(Mural Painting)

فقد جاء المصطلح من اللاتينية وتعني الحائط (Murus) ، والمصطلح يطلق على التصوير الذي يكون على الجدران والسقوف بأية وسيلة مستخدمة كالفسيفساء أو الفرسكو أو التمبرا أو الزيت أو الاكريلك[١٢].

وعرفت الجدارية بصورة عامةمن كتابالموسوعة العربية العالمية حيث أنها عبارة عنرسم أو تصميم يزين الجدار وقد يضع بعضها على سقوف أو الجدران الخارجية .

وأما اللوحات الجدارية الداخلية فتكون منسجمة مع طراز الغرفة ومقاييسها واغلب اللوحات الجدارية هي لوحات ترسم ويصنع بعضها من قطع صغيرة متجاورة من الزجاج أو الحجارة أو الرخام او أي مادة أخرى و يتم تثبيتها بمادة لاصقة شفافة .

المعاصر (Contemporary)

يقصد به " الحالي المرتبط بالوقت الراهن ، و الخطة الآتية " (١٣).

" والمعاصرة عند البعض تتضمن فى حقيقتها التواجد أو الحدوث فى العصر الحالي ، أي مسايرة العصر و كل ما هو حديث ، أو قد تُعني الاستمراية و التكامل مع قوي البيئة فالمكان و الزمان . و يعرفها بمعناها العام بأنها معايشة الظروف الحاضرة و متطلباتها و وضوح الرؤية المستقبلية مع الحفاظ علي الهوية القومية ، إلي جانب السعي إلي تأكيد مصداقية التطور العلمي حتي يكون العمل معاصراً و متمشياً مع روح الحاضر ، بمعني تحقيق أصالة فى العمل متجددة و متطورة و مرتبطة بطموحات الإنسان فى عصره الراهن " (١٤)

التذوق الفنى (The Art Appreciation)

التعريف الاصطلاحى :ليس فقط قدرة تلقائية أو استجابة لمؤثرات الفن و الجمال ينشى لها المتذوق و انما شأنها شأن أى قدرة تتأثر بالعوامل الخارجية فى الظروف البيئية و التاريخية و المعتقدات و الحالات النفسية (١٥) و فهم الفن إدراكه بإحساس فطرى منظم (١٦) و قدرة الانسان على التفاعل مع القيم الجمالية فى الأشياء و خاصة فى الأعمال الفنية و على تكوين حكم جمالى سليم .

الدراسات المرتبطة(Associated Studies)

أولاً : دراسات مرتبطة بالتصوير الجداري و الحركة التفاعلية معاً .

دراسة هاجر محمد عبد الرؤف متولي ٢٠١٨ (١٧) .

جاءت بعنوان :"الحركة الفعلية و الاستفادة منها تشكيلياً و تعبيرياً فى التصوير الجداري المعاصر"

حيث تناولت هذه الدراسة مفهوم التصوير الجداري من بداية الفنون القديمة إلي الفن الحديث المعاصر، وركزت علي الحركة الفعلية و كذلك تناولت بعض النقاط للحركة التفاعلية من خلال الاطار النظري والعملي معاً .

وتفيد هذه الدراسة البحث الحالى فى الاطار النظري و العملي معاً وذلك من خلال كيفية تناولها للحركة الفعلية بشكل عام نظرياً و تطبيقها مع الحركة التفاعلية عملياً .

وتختلف عن الدراسة الحالية فى أنها ركزت على الحركة الفعلية بشكل خاص فى التصوير الجداري المعاصر .

ثانيا : دراسات مرتبطة بالتصوير الجداري

دراسة جيهان فايز عبد العزيز محمود ٢٠٠٥ [١٨]

جاءت بعنوان :"مفهوم الجداريات الخرفية ومدى الاستفادة منها فى فن التصوير الجدارى المعاصر"

حيث تناولت هذه الدراسة تطور مفهوم التصوير الجدارى الخزفى عبر العصور وكذلك سماته فى الحضارتين ما بين النهرين والرومانية وعلاقته بالعمارة .

وتناولت ايضا الدراسة المعالجات التقنية والفنية للجداريات الخزفية فى العصر الاسلامى .

وتفيد هذه الدراسة البحث الحالى فى الاطار العملى وذلك من خلال كيفية توليف خامات مختلفة فى التصوير الجدارى المعاصر .

وتختلف عن الدراسة الحالية فى أنها ركزت على الدمج بين التصوير الجدارى و مجال الخزف .

ثالثاً : دراسات مرتبطة بالفن التفاعلي

دراسة داليا محمد محمود عبد الجواد شرف ٢٠١٨ [١٩] .

جاءت بعنوان " القيم البصرية و المفاهيم الجمالية لفنون ما بعد الحداثة كمقرر إلكترونى مقترح لمادة تاريخ و تذوق الفن لتنمية التذوق الفنى "

ركزت هذه الدراسة علي الإتجاهات و التيارات الفنية التشكيلية لفنون ما بعد الحداثة و منها الفن التفاعلي ، فقد تناولت أقسام الفن التفاعلي فى الفن التشكيلي بشكل عام .

وتفيد هذه الدراسة البحث الحالى فى الاطارالنظري وذلك من خلال كيفية تناولها للفن التفاعلي بشكل عام وتحليل لبعض الأعمال الفنية التفاعلية بشكل خاص .

وتختلف عن الدراسة الحالية فى أنها تناولت الفن التفاعلي فى مجال اخر و هو تاريخ و تذوق الفن .

رابعاً :" دراسات مرتبطة بالحركة بشكل عام "

دراسة نفين فرغلى بيومى حلبص ٢٠٠٦[٢٠]

جاءت بعنوان "اضفاء عنصر الحركة على الجداريات الميدانية لتحقيق رؤى فنية متجددة"

حيث استعرضت الباحثة فى هذا البحث ظاهرة الحركة فى كل من الطبيعة والفن عبر مراحله المختلفة مؤكدة على بعض الفنون التى مهدت لظهور الفن الحركى .

وتفيد هذه الدراسة البحث الحالى فى الاطار النظرى وذلك من خلال التعرف على اساليب الحركة الفعلية فى التصوير الجدارى وايضا فى الاطار العملى من خلال كيفية تحقيقها لذلك .

وتختلف هذه الدراسة عن الحالية فى أنها تهدف الى دراسة بعض التطبيقات التكنولوجية الحديثة فى مجال الفنون مثل فنون الكمبيوتر والليزر .

خامسا : " دراسات مرتبطة بعنصر التجريب فى التصوير الجداري "

دراسة هاني أحمد السيد أمارة٢٠٠٦ [٢١]

جاءت بعنوان " مدخل إلى التجريب في الأسطح والخامات المستخدمة في التصويرالجداري"

حيث تناول هذه الدراسة التجريب في مجال التصويرالحائطي، و التجريب في مجال الفسيفساء، و التجريب في مجال الزجاج ، و تفيد هذه الدراسة البحث فى الاطار النظري من خلال تناول عنصر التجريب فى الخامات و الأدوات .

و تختلف هذه الدراسة عن الحالية فى أنها تناولت عنصر التجريب فى الخامات و الأسطح فقط دون التطرق الي عنصر الحركة .

الاطار النظرى

فيقوم هذا الاطارعلى المحاوريين التاليين :-

المحور الأول :- التجريب فى التصوير الجدارى من القديم الى المعاصر :-

مقدمة :-

يُقال أن التجربة وليدة الحاجة ، فمنذ أن وُجد الإنسان و هو فى كفاح من أجل بقائه ، و كان نتيجة لذلك ابتكار الحروف لتكون رموزاً للتخاطب و الحديث ، و التي بدورها شكلت النواة لنشأة اللغات و قد مضي الإنسان بكل تلك الحاجات و التجارب يسعي إلي معارف مختلفة بعقل متحفز لكل جديد ، غير أنه كان يشعر بالقصور عن تحقيق كل ما تتطلبه شؤون الحياة ، فقد

كانت تلك المتطلبات لها جانبان أحدهما حسي مادي قائم علي الخبرة و التجربة اللتان يكسبهما من الممارسة المتصلة ، أما الجانب الاخر فهو جانب معنوي و هذه لم يكن العقل يملك فيها غير الحدس و التخمين ، و هذا الإحساس بالقصور إزاء المعنويات التي بدت غامضة هو الذي حرك العقل لمحاولة استجلائها فإذا هو بذلك يضع الأساس لنشأة الفنون التي هي من صنع الذوق ، كما وضع الأساس لنشأة العلوم التي هي بنت التجربة ،و بإستعانة الإنسان بالعلم فى إبداعه الفني أنتج مالا يتصوره عقل.

فلو نظرنا للعلوم نجد أنه لم يكن هناك سبيل لتحقيق ذلك النجاح و التفوق إلا عن طريق التجريب ، حيث أن اكتشاف الإنسان لأي وسيلة من الوسائل لم يكن بالسهولة التي يمكن أن يتصورها البعض حتي و ان كانت بسيطة فى نظرهم، فالفكرة هي أولي مراحل الابتكار حيث تمر بالعديد من المراحل التي تمر بها حتي تحقق النجاح ، وهناك العديد من الأمثلة التي توضح أهمية التجريب في حياة الانسان ، فقد ابتكر الإنسان فى العصور القديمة الأسلحة و الأدوات المختلفة من العظام و الحجر لصيد الحيوانات ، ثم تعلم الزراعة و صنع الفخار و نسج الأقشمة و نسج الأقمشة و جدل السلال و الحصر كما شكل الأواني الصغيرة من حجر صلب جداً كالبازلت .

و خير دليل علي التجريب والإبداع عبر الحضارات القديمة الأهرامات العظيمة التي بناها المصري القديم ، فقد كانت بأدوات بدائية جدا فقد استطاعوا من خلالها جر قطع ضخمة من الجرانيت لمسافات طويلة ثم ابتكروا طرقاً لنقلها لإرتفاعات شاهقة جدا ، وليس المصريون وحدهم بل هناك العراقيون الأوائل الذين كان لهم العديد من الابتكارات العظيمة من أهمها اكتشاف دولاب الخزاف و العربة ذات العجلة و كذلك المحراث فضلاً عن السفن الشراعية ، أما عن الإغريق فقد استطاعوا أن يبنوا نظام الهندسة المعتمد علي مجموعة معقدة من البراهين الرياضية التي تتعامل بشكل أساسي مع الخطوط و الأشكال ، حيث اتخذوا من تعاليم فيثاغورث مبعث إلهام لهم و كان النصيب الأكبر لتلك الإكتشافات للعصر الحديث من ثورة الإتصالات ، و ابتكار الحاسب الآلي ، و الإنترنت ، و الأجهزة الرقمية المتعددة عالية التقنية و غيرها .

و لم يخضع العلم وحده للتجريب ، فقد خضع له الفن أيضاً ، فالتجريب فى الفن ليس مجرد تشكيل فني جديد بقدر ما هو سلوك يساعد علي نمو التفكير و الأداء الإبداعي و الطلاقة التشكيلية ، خلال عرض الجوانب الجمالية المختلفة للموضوع و الحلول المختلفة .

فنجد التجريب فى التصوير الجداري بشكل خاص يُستخدم علي مر العصور ، إن كان من حيث الخامة أو السطح الحامل أو الأدوات المستخدمة أو التصميم و طرق المعالجة أيضاً .

فابتداءً من اللحظة التي وجد فيها الإنسان الطريق للتعبير بالرسم و التصوير و الحاجة لإيجاد طريقة لتثبيت الألوان الأولية التي وجدها فى الطبيعة من طينة مختلفة الألوان ، وعصارات النباتات ، وبقايا التفاعلات الكيماوية الأولية كالعظم المحروق ، و قد أوحي كل هذا للإنسان كيفية استخدام الألوان المتباينة ليعبر عن الأشكال المرسومة و المعاني و المدلولات التي كان يحملها كل لون من الألوان ، و لم يقتصر التجربة علي الألوان فحسب بل أن خشونة الجدار و قدرة الماء علي إذابة الألوان قد سهلت للفنان معرفة كيفية تثبيت هذه الأصباغ ، و قد أتاحت الرغبة فى إطالة عمر الصور المرسومة الفرصة للفنان لاكتشاف مادة مثبتة للألوان ، و قد تطورت تجربته فيما بعد حيث ابتكر ألواحاً لسحق الألوان ، ثم فكر فى ابداع الهاون و الفرش والباليت و غيرها من وسائل و طرق تحضير الأسطح المختلفة ، و استمر تطور التصوير و أدواته و وسائله ، فقد تحولت المواد و الخامات من كونها مجرد وسيط للتعبير عند الأسلاف ، إلي كونها مصدر قيمة فى حد ذاتها عند الفنان الحديث بوجه عام .

ونجد الفنان عبد السلام عيد من اهم الفنانين علي المستوي العالمي من أشد المهتمين بالتجريب و الابداع فى التصوير الجداري ،فيؤمن عبد السلام عيد بأن التجريب هو جزء من العملية الإبداعية ، التى لابد و أن تنطوى على معطى جديدة و لا ترتكن إلى مداخل مسبقة فالمغامرة هى جزء من الإبداع ، و قد امتلك دائماً الإحساس اليقينى بأن هذه المغامرة لابد و أن تنجح لإيمانه بأن البدائل و الممكنات لا نهائية و نتناول بالتفصيل :-

أهمية التجريب فى التصوير الجدارى من القديم للمعاصرة :-

(١) إن للتجريب متعة و اكتشاف تنوع الإمكانات المتاحة و سباق التنافس و اختزال وسائل التشكيل ، فالتجريب يُغير النظرة إلي الزمن الذي يجب أن تستغرقه الصورة إذ يجب أن يختصر زمن الإنتاج و أن تبسط الأدوات الفنية حتي يمكن زيادة الإنتاج و استغلال كل الإمكانيات المتاحة إلي أقصي حد و الاستفادة من ما هو جيد و الابتعاد عن التجربة الفاشلة و تلاشي الأخطاء .

فأسلوب التصوير الجداري فى مقبرة (نفر ماعت) ، و التي وُجدت فى منطقة ميدوم و المحفوظة فى المتحف المصري ، كان جديد و تجريبي في ذلك الوقت كما أنه يعتبر المثال الوحيد من هذا الأسلوب المتفرد الذي ظل موجوداً حتي الآن و ذلك لما تعرض من مشاكل ، " فقد لجأ الفنان فى هذه الطريقة إلي حفر غائر للعناصر المكونة للوحته بسمك ١سم ، ثم استخدم عجائن ملونة لملأ التجاويف الناشئة عن الحفر ، و من المرجح أن يكون الفنان لجأ إلي هذه الطريقة ظناً منه أنها الأفضل للحفاظ علي اللون وبقائه ، و لكن عند الجفاف لم يلبث اللون أن تشقق و وقع جزء كبير منه ، فلجأ لترك عوارض من الحجر داخل المساحات اللونية لتقسيمها إلي مساحات أصغر حجماً و بذلك يكون التماسك مع السطح أقوي ، إلا أن هذه الطريقة و التي كانت أفضل من سابقتها لم تأت بالنتيجة المرجوة من قبل الفنان ، فاضطر إلي الإقتناع بطريقته البسيطة التي نجحت فى تجاربه الأولي حيث تلوين السطح بطبقة رقيقة من اللون سواء علي الأسطح المنبسطة أم علي الحفر الغائر أو البارز" [٢٢] (شكل ٤).

فالبرغم من فشل هذه التجربة إلا أن الأثار المتبقية حتي الآن تشهد علي أهمية التجريب كوسيلة دائمة للتطوير و الاستفادة من الأخطاء ، و قد اقترن اسم نفر ماعت بتلك التقنية المتفردة و التي لم تستخدم بعد ذلك فى أي من الآثار المصرية القديمة .

شكل ٥: جدارية الصيد فى الصحراء ، مقبرة نفر ماعت ، الدولة القديمة [٢٣]
المتحف المصري ، القاهرة ، مصر
توضح الجدارية حفر غائر مع عجائن لونية

(٢) التجريب من أهم الأنشطة التي تساعد الفنان علي الإطلاق نحو الإبداع الفني اللامحدود لما لذلك النشاط من دور إيجابي فى تنمية خياله الفني و زيادة طلاقته التعبيرية و تنمية قدراته الإبداعية .

فلو نظرنا للحركة في التصوير الجداري علي مر العصور من قديم الأزل نجد أنها لها الهيمنة على الفنان ، و لقد رأى أن الحياة بكل صورها ترجمة لوجود الحركة و قد تطورت أفكار المصور بالنسبة للحركة إلى درجة كبيرة فبعد أن ادرك وجودها حاول أن يحاكيها ، و تطلع إلى السيطرة عليها ، و إيجادها بإرادته من خلال الوسائل التى ابتكرها ، فرأيناها حركة إيهامية لفترة غير قصيرة من عمر الجداريات في الحضارات المختلفة من فن بدائي أو فرعوني أو اسلامي أو قبطي أو اغريقي أو هندي أو صيني ....الخ (شكل ٦) .

شكل ٦: مقبرة " سن نجم " دولة حديثة ، دير المدينة ، الأسرة التاسعة عشر [٢٤]
و تحقق الحركة الإيهامية من خلال حقول " إيارو"

حتى باتت حركة فعلية حقيقية فى الجداريات المعاصرة ، و أصبحت الحركة عنصراً هاماً من عناصر التعبير فى العمل الفنى الجداري (شكل ٧) .

فالحركة الفعلية تعطى الفرصة للعمل الفنى لكى يمتد فى الزمان مثلما امتد فى المكان فلا يمكن تصور وجود حركة جزء من العمل دون أن تتخذ لها حيزاً من المكان و الزمان ، كما أن تلك الحركة توضح مدى إمكانية تعدد أشكال العمل الفنى عند تحريك جزء أو أجزاء منه ، مما يؤكد ظهور أبعاداً جمالية جديدة متخذة حيزاً من الزمان و المكان فى آن واحد .

و كل هذا لم ينشأ من تلقاء نفسه بل من التجريب و المحاولة الناتجة عن خيال المصور لعنصر الحركة فى مكان اللوحة الجدارية ، ومن هنا تستخدم الباحثة التجريب لتحاول عدم الوقوف عند الحركة الفعلية فقط فى الجداريات بل تحاول أن تحد حلول لحركة تدخل المشاهد أيضاً فيها و ذلك من خلال ذلك البحث و تطلق الخيال لتنفيذها فى أرض الواقع .

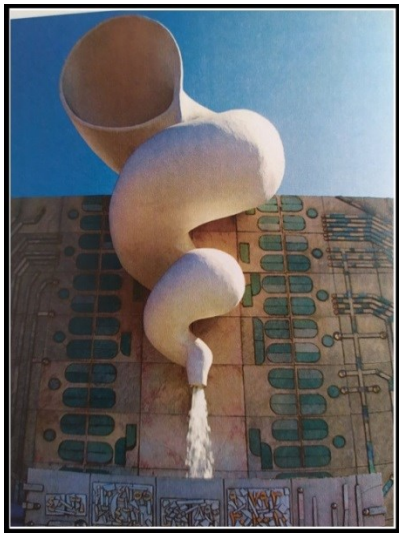

شكل ٧ : تفصيلية من جدارية الاسكندرية ، عبد السلام عيد، ٢٠٠٢ [٢٥]
سور مستشفى القوات المسلحة بمصطفى كامل ، الاسكندرية ، مصر .
يوضح هذا الشكل استخدام الحركة الفعلية فى الجداريات المصرية .

" فالفنان الملتزم بالتطبيق الحرفي لمفاهيم و قواعد جامدة تتناقلها الأجيال لا يأتي بجديد و لايقدم فناً مبتكراً و لكن الفنان المتحرر يستطيع الإنطلاق لتشكيل ما يود التعبير عنه دون الالتزام بأي قيود و لذلك فإن الفرصة تكون أمامه متاحة لأن يبحث و يجرب و يستكشف بهدف الوصول إلي تحقيق أهدافه التعبيرية بشكل مبتكر يواكب فنون عصره المتطورة " [٢٦] .

(٣) يعتبر التجريب مصدراً هاماً من مصادر الحصول علي المعلومات و المهارات و الاتجاهات فالنشاط التجريبي فى الفن يسعي إلي توظيف الخامات و الأدوات و الأفكار التقليدية و غير التقليدية بشكل يزيد من سعة إمكاناتها المألوفة ، مما يساعد الفنان فى زيادة معلوماته ،و صقل مهاراته و تنمية اتجاهاته .

(٤) التجريب كفكر يمكن عن طريقه تمييز فنان عن غيره من حيث الإنتاج الفني .فلو نظرنا فى كل لوحة من لوحات الفنان عبد السلام على سبيل المثال نجد فكره فى تجدد مستمر من حيث الخامات و الفكرة نفسها فيقول الفنان أن التجريب اكتشاف ما هو جديد بالتالي إتساع الخبرات الفنية فالتجريب نعرف ما هو مناسب أو غير مناسب للعمل الفني و معرفة أيضاً كيفية توظيف المناسب للوحة من حيث الخامات و الأدوات و المكان و المساحة و كل شئ ..

فخير مثال على ذلك فى جدارية (المصرية لنقل البيانات TE Data) ، العمل المقام فى القرية الذكية ، القاهرة ، ٢٠٠٩ على مساحة .

فنجد أنها رؤية معمارية مستقبلية تأخذ عناصرها من مفهوم العمارة الحديثة المبتدعة وذلك ليخدم الغرض الذى نُفذ من أجله .

لقد استوحى الفنان تصميمه من إيقاع المدينة الحديثة و عالم الإتصالات و التكنولوجيا و ذلك من خلال إدخال عنصر التكنولوجيا المتقدمة و هذا ما نلاحظه فى إعطاء صبغة إلكترونية جاءت من استخدام بعض وحدات الاتصال الحقيقية التى تميز إيقاع العصر و الغرض التى نُفذت له ، و التى تصبغ معظم أعماله من حيث إدخال البعد العلمى فى الموضوعات الفنية و المعمارية فى وحدة بصرية لا نشعر فيها بالتفكك أو الافتعال أو الشعور بأنها جاءت دون استيعاب لمفردات اللغة الفنية و فى نفس الوقت نرى انعكاسات العمارة الحديثة و خاصة المصرية فهذه الرؤية إيقاعات بصرية تتغنى بها العمارة فالعمل الفنى يزداد ثراء كلما كان يحتوى على قيم رمزية فهى تحمل معانى تعبيرية خفية (شكل ٨) .

و حسب تأكيد (سوزان لانجر) فإذا كانت الصور الفنية صوراً معبرة فذلك أنها رموز تشير إلى معان .. و معنى هذا أن التعبير الفنى ليس مجرد استجابة تلقائية لموقف حاضر أو مؤثر واقعى بل هو شكل رمزى يوسع من دائرة معرفتنا و يمتد بها إلى ما وراء مجال خبرتنا الواقعية أو دائرة تجربتنا الجمالية .

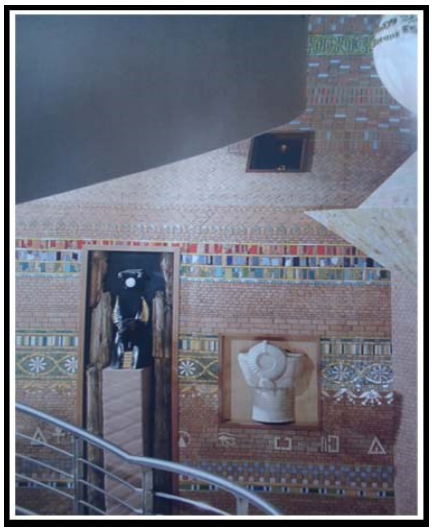

شكل ٨ : جزء من جدارية المصرية للاتصالات ، عبد السلام عيد ، ٢٠٠٩م [٢٧]
القرية الذكية ،القاهرة ، مصر

المحور الثاني : الحركة كمدخل لإثراء التذوق الفني بالتصويرالجداري المعاصر من القديم للمعاصرة :-

الحركة هي عنصر تعتبر من الناحية الذهنية جزء جوهرى بالنسبة لجميع التصميمات المرئية حيث أنها تمثل البعد الرابع وهو الزمن ، فلذلك أثار عنصر الحركة المصور فى جميع العصور منذ المصور البدائى حيث نجد فى رسومه تجمعات الانسان والحيوان فقد عبر عنها بحركات إيقاعية مع تكرارات تثير احساسه وإن كانت إيهامية إلا أنها تعبر عن الإحساس بالحركة ورغبته فى تحريك هذه العناصر؛ وجاء فى أعماله أيضاَ ترديد شكل الاجسام فى أوضاع متعددة وفى رسمه للحيوان نجده ضاعف من عدد أرجله وكأنه يسجل حركته .

فالحركة فى الجداري منذ القدم تعبر عن فعل يحدث بشىء ما يغير من شكله وهيئته مما يسبب رد فعل طبيعى لدى المشاهد يترجم فى هيئة أحاسيس وانفعالات داخلية تختلف عن رد الفعل الحادث أمام الأعمال التى لا تعبر عن الحركة ؛ كأن الانسان البدائى قد اكتشف هذه الحقيقة وتوارثها من بعده الفنانون فى الحضارات المختلفة [٢٨].

فلو نظرنا إلى" الفنون الاسلامية مثلا نجد أنها قد بنيت على فلسفة عقائدية اتجهت نحو تجريد الأشكال وتكرارها مما يعطى لها مظهرا إيهاميا لحركتها والتى استفاد منها فنانى المدارس

الحديثة فى التعبير عن أعمالهم التى تمتاز بالرؤية البصرية المعتمدة على الخداع البصرى" [٢٩] (شكل ٩).

ومن الفنون الشرقية القديمة والاسلامية إلى الفنون الغربية الحديثة نجد أيضا للحركة دور جوهرى فى الأعمال الفنية والتى تظهر بقوة شديدة فى أعمال الفنان الغربى (انطونيو جاودي Antoni Gaudí)*، وعمله الشهير (بيت باتلو Casa Batlló)، حيث ظهر فى هذا العمل الحيوية و الحركة بشدة فيه من خلال تلاعبه بالخطوط و الأشكال و حتي أحجام الخامات التي تم استخدامها (شكل١٠).

شكل ٩: قبة مسجد الشيخ لطف الله بإيران ، ١٦٠٢م [٣٠]

تظهر الإيحاء بالحركة فيها من خلال تكرارات العناصر الهندسية المجردة وكذلك من خلال المتداخلة والمتشابكة .

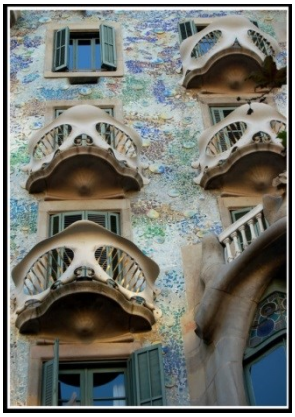

شكل١٠ : بيت باتلو ، الفنان انطونيو جاودي [٣١]

تظهر الإيحاء بالحركة فيها من خلال تكرارات لبعض الوحدات المجردة
و من خلال التلاعب بالألوان و الأحجام الخاصة بالخامات .

وتتابعت الحركة تطورها مع التجريب و ظهور التكنولوجيا محققة بذلك رفع مستويات التذوق الفنى لدى الجمهور ، حيث أصبحت تتمثل فى إعطاء المشاهد فرصة لرؤية العمل الجداري بأكثر من طريقة لتحقيق أكثر من قيمة جمالية واحدة كما كان معتاد فى الأعمال الساكنة فباتت الجداريات متحركة غير جامدة تلعب فيها الحركة الواقعية (الفعلية) دورا ايجابيا معبرة عن حركة و جمال الحياه بأكملها (شكل١١أ ، ١١ب)

شكل ١١أ : تفصيلية من جدارية نافورا لا بلازا بارك، الولايات المتحدة الامريكية ، الفنان (لانس جوست Lance Jost) [٣٢]

توضح هذه التفصيلية إدخال الحركة الفعلية فى الجدارية المتمثلة فى المياه و ذلك عن طريق المحركات الكهربائية

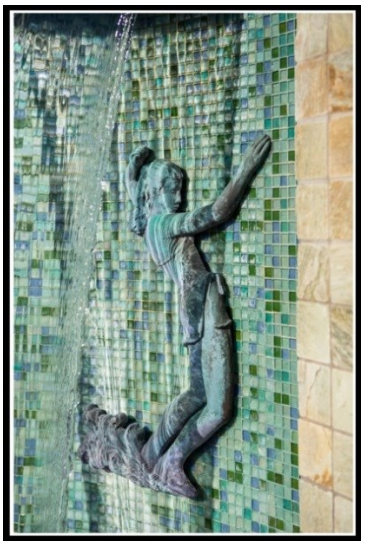

شكل ١١ ب : تفصيلية من جدارية نافورا لا بلازا بارك ، الولايات المتحدة الامريكية ، الفنان (لانس جوست Lance Jost) [٣٣]

توضح هذه التفصيلية إدخال الحركة الفعلية فى الجدارية المتمثلة فى المياه و ذلك عن طريق المحركات الكهربائية

فالتكنولوجيا تُعرف علي أنها تطبيق العلوم من أجل أهداف محددة .. تجارية أو صناعية ، و استخدام كافة الوسائل و الأساليب المستخدمة لتحقيق هذه الأهداف . كما تُعرف بأنها علم أصول الصنعة حيث يرجع أصل كلمة تكنولوجيا الي اللغة اليونانية القديمة (تكنو Techne)و تُعني كلمة (الفن أو الحرفة) [٣٤] .

فالعلاقة بين التكنولوجيا و علم الحركة بشكل عام علاقة طرية ، فكلما تطورت التكنولوجيا تطور علم الحركة معها ، " حيث قامت الثورة المعلوماتية الحديثة فى تحقيق ذلك الربط بشكل ملحوظ ، كما أسهمت فى الاستفادة من العلوم المكتشفة كافة ، و الوصول إلي تطور تكنولوجي فى مختلف المجالات " [٣٥] .

و من أهم أدوار التكنولوجيا هو الاتصال و التفاعل بين البشر من خلال شبكات الإنترنت و شبكات الاتصال بشكل عام فهذه الأنظمة لها أهمية قصوى فى مجال الحوار الإنساني و حوار الثقافات فى ظل نظام العولمة و تنمية مستويات التذوق الفنى للجمهور .

و هنا تكمن أهمية الفن فى كونه لغة عالمية للحوار الجمالي و الحضاري و الفكري فى المقام الأول ، و قد نتج عن تزاوج الفن بوسائط و أنظمة الاتصال الحديثة أنماط جديدة من التعبير الفني الذي يعتمد علي تفاعل المتلقي إيجابياً مع العمل الفني ليتغير مفهوم العمل الفني من كونه نافذة يطل منها المشاهد علي العالم من خلال فكر و حس الفنان إلي مدخل يتيح الفرصة للتفاعل المتبادل ما بين المتلقي و العمل الفني أو الفنان نفسه أو باقي الجمهور المحلي أو العالمي (شكل ١٢) .

شكل ١٢: عمل فنى تفاعلى ضوئى لشركة سامسونج ، معرض الرنين 2019 ، ميلانو ، إيطاليا [٣٦]
تظهر الحركة التفاعلية فى الشكل من خلال تدخل المشاهد داخل العمل الفنى الضوئى

فهدف معرض "الرنين" الذي أقيم في أسبوع التصميم في ميلانو ٢٠١٩ ،رفع مستوى التذوق الفنى لدى الجمهور بتزويد كل ضيف بتجربة فريدة من نوعها ، مع عرض فلسفة تصميم سامسونج تحت شعار: "كن جريئًا. صدى بالروح"، و من هنا جاءت فكرة إشراك المشاهد مع عروضها اللوحات الضوئية .

و قد لاقت فكرة تحويل المشاهد من متلقي سلبى إلي مشارك فعال ترحاباً كبيراً فى جميع الفنون البصرية ، ومن هنا تحاول الباحثات تطبيقها فى التصوير الجداري المعاصر ، فالتصوير الجداري التفاعلي يهدف إلي الربط بين فكرة الفنان و قدرته الإبداعية و المهارية ثم تمكنه من استخدام الأدوات و الخامات المناسبة لتنفيذ فكرته معتمداً فى ذلك علي الإلمام التام بخواص كل خامة و أداة يستخدمها فى العمل الجدارى و رفع مستويات التذوق الفنى به حتي يتمكن من الاستفادة من كل خاصية لتوصيل فكرته.

الاطار العملى

يقوم هذا الاطار على التجربة الذاتية

اسم الجدارية	ريشة الطاووس
الرقم	شكل ١٣ ، شكل ١٤، شكل ١٥، شكل ١٦ ، شكل ١٧، شكل١٨
التنفيذ	٢٠٢١
مساحة الجدارية	١٦٠سم ×١٥٠سم
التقنية المستخدمة	موزاييك (فسيفساء)، تصوير زيت ،الرسم ، الحفر الخشبى و حرقه بواسطه الليزر .
الخامات	أوبالين (عادى – مصدف) موزاييك (عادى – مصدف – كرستال – جيم – خزف) زجاج (أملمس ، معرج شفاف ، مصدف ، كتل زجاجية ، أزرار زجاجية ، مرايا) أصداف متنوعة . رخام بعض أنواع الخيوط بعض المستهلكات البلاستيكية و الخشبية (قشرة التفاح،خشبmdf، الكونتر) بعض البذور و الثمار الجافة . ألوان زيتية الأصباغ الخشبية
السطح الحامل	خشب أبلكاش ٢.٥مم (ست طبقات) تم كبسهم حرارياً .
القيم التشكيلية	الشكل عبارة عن برفان (Paravent) مساحته 150 cm × 160 cmمكون من أربع أجزاء ، مساحة كل جزء 150 cm×40 cm مقوس من أعلى مع نهايات مستقيمة ، مع وجود باكيات تم وضع أربعة منهم أسفل الوجه الأول و أربعة فوق الوجه الثانى و ذلك لعدم التكرار ، تم تجميعهم مع بعض من خلال مفصلات معدنية تتفق فى الشكل و اللون مع روح و مضمون العمل . تم إنشاء البرافان من ست طبقات من خشب الأبلكاش بسمك٢.٥مم تم كبسهم حرارياً ،مع وجود ثمانى عجلات من الكرستال التى تتفق مع روح المشروع، كل جزء عجلتين وذلك لسهولة الحركة من قبل المشاهد ،أما عن إنهاء و إخراج العمل الفنى تم تركيب ثمانى باكيات لوضع إضاءات مختلفة بها (فمع تغيير لون و شدة و حركة الإضاءة فى كل مرة ينتج رؤية جديدة للجدارية فى عين المشاهد) ، لكل جزء باكية خاصة به و لكن وجه من أسفل التصميم و وجه من أعلاه و ذلك لعدم التكرار و الرتابة .

	تم تنفيذ العمل الجدارى بالفسيفساء (الموزاييك) مع وجود بعض الأساليب التقنية الأخرى كالرسم الزيتى و الحفر عن طريق الحرق بالليزر و الرسم بالأحبار و الأصباغ الخشبية . و حرصت الباحثات فى هذا العمل التجريب فى تنوع الخامات الجدارية و ملمسها وحجمها ، و ركزت على تواجد التدريج فى جحم الحجر و الشكل و الملمس ، و تناسبها مع الخامات الأخرى المستخدمة .
القيم التعبيرية	عبرت الباحثات من خلال هذا العمل التفاعلى عن الحركة التفاعلية و تواصل المشاهد مع العمل الجدارى مباشراً محققيين بذلك عناصر الحركة التفاعلية . أولاً : حركة المشاهد عن طريق تكوينه للعمل الجدارى التفاعلى و تدخله من خلال التحكم بالإضاءات الموضوعة (ألوان و شدة و حركة الإضاءة بها)عن طريق جهاز تحكم عن بعد (ريموت) ، مما يُثير انتباهه أكثر عن طريق كثرة اختيارات التفاعل بالريموت من (ألوان وحركة و شدة الضوء) التى وضعتها الدراسة ، كما حرصت أن يكون شكل الإضاءة مبتكر و يتماشي مع روح الجدارية و تصميماتها ،محققيين بذلك البناءالتشكيلى الحركى فمع تغييرلون وشدة وحركة الإضاءة فكل مرةينتج رؤية جديدة للجدارية فى عين المشاهد. كما استخدمت المرايا فى بعض الأجزاء ، فمن خلالها يجد المشاهد نفسه داخل العمل الجدارى التفاعلى ، و بهذا تتحقق عنصر الحركة التفاعلية من خلال تدخل المشاهد داخل العمل الجدارى . ثانياً : عن طريق تحرك المشاهد حول العمل الجدارى لإعادة مشاهدته فمن خلال هذه الإعادة يجد تصميماً آخر للعمل الجدارى مما يُثير انتباهه أكثرو أكثر ، و يُعتبر هذا العنصر من الحركة التفاعلية أكثر العناصر التفاعلية إثارة لانتباه المشاهد ، فمن خلالها يربط الفنان بين المشاهد و عمله الفنى مما يُضيف للعمل الفنى ثراء و جمال فريد من نوعه. كما تُعبر لوحة (ريشة جدارية) التفاعلية بوجه عام عن حرية التعبير و الإبداع و التجريب و الذين اصبحوا من سمات العصر فى الأعمال الفنية التفاعلية .
القيم اللونية و الجمالية	حرصت الباحثات على استخدام ألوان الطاووس الحقيقية كاللون الأزرق الملكى كما يُسميه البعض بدرجاته كالفيروزى و اللبنى و الأزرق الغامق و الكحلى ، واللون الأخضر بدرجاته ما بين الفاتح و الغامق . كما اضافت الباحثات اللون الأصفر فهو يُمثل ضوء الشمس و الذهب ، و يعد لوناً حيوياً فإنه لون التفاؤل و الإيجابية ، و يبعث الطاقة فإنه لون الاعتزاز بالنفس . حرصت الباحثات فى هذه الجدارية على استخدام اللون الأبيض و اللون الأسود و اللون البنى المُقارب للون السطح الحامل كما استخدمته الباحثة بدرجاته ما بين الفاتح و الغامق ، وذلك لإبراز جماليات و بريق الألوان الأخرى .

	كما استخدمت بعض الألوان الأخرى كالأحمر و البنفسج و الروز لإعطاء تناغم و تنوع لونى . أكدت الباحثات على إبراز جمال الألوان المائلة الى اللون الأزرق و انسجامها مع بعض الألوان الأخرى ، كما لونت سمك العمل الجدارى باللون البنى الغامق لإبراز جماليات الألوان المستخدمة على الوجهين ، كما حرصت على استخدام ألوان مفصلات برونزية و عجل كرستالى يتماشى مع روح و لون الجدارية .
القيم الحركية	حرصت الباحثات على تواجد الحركة الإيهامية داخل (ريشة جدارية) مما تضفيه من جماليات الحركة أثناء السكون . فقد تواجدت الحركة الإيهامية من خلال التنوع و التدرج و التراكب و الشفافية و التداخل و التكرار و الاستمرارية فى عناصر التصميمات . كما حققت الريشة الجدارية التفاعل بينها و بين المشاهد بشدة مما أثار انتباه المشاهد و ذلك عن طريق :- الحركةعن طريق تدخل المشاهد فى تكوين العمل الجدارى التفاعلى وتدخله من خلال التحكم بالإضاءات الموضوعة (ألوانها وحركة وشدة الإضاءة بها)عن طريق جهازتحكم عن بعد (ريموت) ،مما يُثيرانتباهه أكثرعن طريق كثرة اختيارات التفاعل بالريموت من (ألوان وحركة وشدة الضوءوانخفاضه) التى وضعتها الباحثات،كما حرصوا أن يكون شكل الإضاءة مبتكر ويتماشي مع روح الجدارية وتصميماتها،محققتاً بذلك البناء التشكيلى الحركى . كما استـ'خدمت المرايا فى بعض الأجزاء ،فمن خلالها يجد المشاهد نفسه داخل العمل الجدارى التفاعلى ،وبهذا تتحقق عنصرالحركة التفاعلية من خلال تدخل المشاهد داخل العمل الجدارى . و الحركة عن طريق تحرك المشاهد حول العمل الجدارى لإعادة مشاهدته فمن خلال هذه الإعادة يجد تصميماً آخرللعمل الجدارى مما يُثيرانتباهه أكثروأكثر، ويُعتبرهذا العنصرمن الحركة التفاعلية أكثرالعناصرالتفاعلية إثارة لانتباه المشاهد،فمن خلالها يربط الفنان بين المشاهد وعمله الفنى مما يُضيف للعمل الفنى ثراء وجمال فريد من نوعه و لتنمية التذوق الفنى لديه . و أخيراً يدل هذا العمل الجدارى التفاعلى على محاولة اعتناق الباحثات الفكر التجريبى و الابداع و كسرالمعاييروتجاوزالحدود وتحدي الحقائق التي تبدو "غيرقابلة للتغيير" ومحاولة الوصول إلى آفاق جديدة فى عالم الأعمال الجدارية التفاعلية .

شكل١٣: يوضح تركيب باكيات من أعلى الوجه وذلك لوضع الإضاءة بها و ظهور الشكل النهائى بهذا الوجه.

شكل١٤ : يوضح تدخل المشاهد في العمل الجدارى التفاعلى و تفاعله معه عن طريق استخدامه الريموت لتغيير لون و حركة و شدة الإضاءة .

شكل١٥ :تدخل المشاهد في العمل الجدارى التفاعلى وتفاعله معه عن طريق استخدامه الريموت لتغيير لون وحركة وشدة الإضاءة .

كل١٦: يوضح الحركة التفاعلية عن طريق أولاً تغيير زواية المشاهد و ظهور الوجه الآخر من الجدارية ، ثانياً تدخل المشاهد بالعمل الجدارى عن طريق استخدام الريموت لتغيير لون و شدة الإضاءة ، و اكتمال العمل الجدارى بالمشاهد عن طريق المرايا المستخدمة بالجدارية .

شكل١٧: يوضح الحركة التفاعلية عن طريق أولاً تغيير زواية المشاهد و ظهور الوجه الآخر من الجدارية ، ثانياً تدخل المشاهد بالعمل الجدارى عن طريق استخدام الريموت لتغيير لون و شدة و اكتمال العمل الجدارى بالمشاهد عن طريق المرايا المستخدمة بالجدارية .

شكل١٨: يوضح الحركة التفاعلية عن طريق أولاً تغيير زواية المشاهد و ظهور الوجه الآخر من الجدارية ، ثانياً تدخل المشاهد بالعمل الجدارى عن طريق استخدام الريموت لتغيير شدة و لون و حركة الإضاءة ،و اكتمال العمل الجدارى بالمشاهد عن طريق المرايا المستخدمة بالجدارية .

النتائج و التوصيات(Results and Recommendations)

النتائج :-

- الحركة التفاعلية تعطي صياغات مختلفة للعمل الفني سواء كانت حركة عن طريق حركة المشاهد أمام العمل الفنى أو من خلال مشاركة المشاهد فى تكوين العمل الفنى أو من خلال تغيير زاوية المشاهد . فكلما كان العمل الفني قادراً علي النشاط و التأثير فى مواقف متعددة ، و تعددت تفسيراته و تأويلاته و مستوياته كان العمل أكثر خصوبة و ثراء مما أدى الى تنمية مستويات التذوق الفني لديه .
- تطورت عناصر و أساليب الحركة في الأعمال الجدارية بتطور الإنسان العلمي و التكنولوجي في القرن العشرين مما جعل عملية التخطيط للحركة في الأعمال الفنية تعد من أهم المشاكل التي تجابه المصمم الجداري المعاصر نظراً لتعدد أشكال الفراغات و تعدد أنواع الحركة .
- باستعراض دراسة الحركة التفاعلية و تفاعل المشاهد مع الأعمال الفنية و التى تُثرى و تُزيد من قيمة هذه الأعمال وجد الباحثون أنها مجال خصب يقدم اتجاهاً جديداً لإثراء مستويات التذوق الفنى فى التصويرالجدارى المعاصر.
- تعتبر الحركة التفاعلية مدخلاً مثيراً للإبداع في مجال التصوير الجداري المعاصر لما يتمتع به من أساليب و تقنيات و طرق أدائية في استحداث أعمال جدارية تتميز بالحركة و الحيوية و المعاصرة .
- من أهم مميزات الحركة التفاعلية ، أنها قد جعلت من العمل الفنى التفاعلى عملاً جماعياً ، فنتيجة استخدام قوى مختلفة فى تحريك العمل التفاعلى أصبح يشترك فى بناء العمل كل من الفنان ، المهندس ، الميكانيكى ، و الكهربائى و أيضا دخل كثير من الخامات فى العمل التفاعلى ، و هذه الخامات تتفق مع الحركة التفاعلية كما تتفق أيضاً مع معطيات العصر المعاصر. مما يزيد من ثراء العمل الفنى التفاعلى و إبراز العديد من العناصر الجمالية التى تزيد من فعاليته أمام المشاهد .
- بالتطرق إلي وصف و تحليل أعمال جدارية قائمة علي عنصر الحركة الإيهامية و الفعلية لبعض الفنانين المصريين المعاصرين أدي إلي ابتكار مجموعة من الأعمال الجدارية العصرية استناداً إلي الأبعاد الفنية و الجمالية و الفلسفية المحمل بها الفن الحركى التفاعلى و ما ينتج

عنه من حركة تفاعلية تثري الأعمال الجدارية المعاصرة وتنمى التذوق الفني لدى المتلقين والمتذوقين للفنون التشكيلية المعاصرة .

التوصيات :-

- ❖ اعتبار البحث الحالي منطلقاً فكرياً لأبحاث أخري ذات سمات ديناميكية تفاعلية مغايرة تساهم في إيجاد آفاق جديدة و مستحدثة للبحث و التجريب لتزويد الجداريات بقيماً تشكيلية معاصرة .
- ❖ لقد أصبح هدف الأعمال المعاصرة هو التفاعل و تكوين جمهور لها ، و أصبح الوسيط للممارسة الفنية هو المشاركة و الاندماج فى العمل الفني ، بهدف تحفيز المشاهد لاكتشاف العلاقة بين إنتاج العمل و المشاركة الحرة معه ، فلابد التركيز على هذا فى مجال التصوير الجدارى المعاصر .
- ❖ ضرورة إبراز دور المشاهد للعمل الفني فى تحريك فكره و خياله فى تأمل و استكشاف القيم الجمالية و التشكيلية و التعبيرية بالعمل الجدارى التفاعلي الذي يضع المشاهد فى دور آخر كمكمل أو متمم للعمل ، و يتحقق ذلك بالتفاعل و المشاركة الإيجابية مع العمل الفني تبعاً لما وضعه الفنان من توقعات لنوعية التفاعل سواء كان تفاعل وجداني أو مهاري (بالحركة أمام العمل الفني) .
- ❖ ضرورة الاهتمام بدراسة الحركة التفاعلية بطرق أخرى لما لها من أساليب فنية و إبداعية متميزة بإجراء دراسات مستفيضة و متخصصة للتوصل إلي العوامل التي تؤدي إلي ظهور الديناميكية البصرية في التصميمات الجدارية و كيفية توظيفها في لوحات جدارية تناسب روح العصر .
- ❖ الحركة التفاعلية مازلت لم تأخذ حقها من الدراسة تحتاج إلي تجريب مستمر حتي تعطي المزيد من الأفكار و الإبداعات و التخيلات حيث أن المشاهد في العمل و ترتيب أجزاءه بشكل جديد من أكثر الأفكار إثارة للمشاهد .

المراجع(References)

١) عماد لمعي سليمان : ٢٠٠٢،" مداخل جديدة لإستلهام التراث المصري فى إنتاج أعمال تصويرية تحمل الهوية المصرية " ،رسالة دكتوراة،غيرمنشورة،كلية تربية فنية، جامعة حلوان،ص ٣٠٨.

٢) محمود البسيونى : " آراء فى الفن الحديث" ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٣٨ .

٣) أتيليه الفنان عبدالسلام عيد : سبورتنج بالاسكندرية،جمهورية مصرالعربية .

٤) المرجع السابق

٥) أتليه الفنان عبد السلام عيد مرجع سبق ذكره .

٦) Stephen Wilson , op .cit,pp.9-12,15.

٧) samsung-milan-design-week-design-exhibitions-installations-promotion_dezeen_2364_hero-852x479.jpg

٨) زكي نجيب محمود :٢٠٠٤ ، " تجديد الفكر العربى " ، دار الشروق ، القاهرة ، ص ٢٦١ .

٩) https://mawdoo3.com

١٠) محمود البسيوني : ١٩٩٤ ،" أسرار الفن التشكيلي" ، عالم الكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ص ١٦٤ .

١١) https://www.almaany.com

١٢) المرجع السابق .

١٣) أميرة محمد ابراهيم هلول :٢٠١٦ ، " إستحداث أعمال جدارية تفاعلية قائمة على النواتج المرائية للموجات الضوئية " ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية النوعية ، جامعة الاسكندرية ، ص ٥١.

١٤) http://www.archaeologic.net .

١٥) هالةابراهيم أحمد الشاروني : ٢٠١١، " التسجيل اللحظي للحركة السريعة كمصدر لتدريس أعمال تصويرية معاصرة"،جامعةحلوان،ص ٩ .

١٦) أحمد فؤاد فيرق : ١٩٩١ ،" سمات الفخار و الخزف الشعبى فى المملكة العربية السعودية و أثرها فى إستحداث خزفيات معاصرة " ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ص ٧ .

١٧) هاجرمحمدعبدالرؤف متولي : ٢٠١٨ ، " الحركة الفعلية فى التصوير الجداري المعاصر و الاستفادة منها تشكيليا وتعبيريا " ، رسالة ماجستير ، جامعة الاسكندرية ، ص٢٠٥ .

١٨) جيهان فايز عبد العزيز محمود : ٢٠٠٥، " مفهوم الجداريات الخزفية ومدى الاستفادة منها في فن التصوير الجدارى المعاصر دراسة تحليلة تطبيقية "، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة المنيا .

١٩) داليا محمد محمود عبد الجواد شرف : ٢٠١٨ ، "القيم البصرية والمفاهيم الجمالية لفنون ما بعد الحداثة كمقررإلكتروني مقترح لمادة تاريخ الفن لتنمية التذوق الفني " ،رسالة دكتوراه،كلية التربية النوعية،جامعة الاسكندرية.

٢٠) نفين فرغلى بيومى حلبص : ٢٠٠٦ ، "اضفاء عنصر الحركة على الجداريات الميدانية لتحقيق رؤى فنية جديدة "، مرجع سابق .

٢١) هاني أحمدالسيدأمارة : ٢٠٠٦ ، " مدخل إلى التجريب في الأسطح والخامات المستخدمة في التصويرالجداري" ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة الاسكندرية .

٢٢) فاروق وهبة: ٢٠٠١، "ظاهرة الاغتراب فى فن التصوير المعاصر" ، الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة ، ص ٣١ .

٢٣) https://previews.agefotostock.com/previewimage/medibigoff/0a269bf01e830efb11516a253684dd7f/z4q-2699

٢٤) https://previews.agefotostock.com/previewimage/medibigoff/be9ba3fe560c57d185c280c7a611c962/z4q-2699395.jpg

٢٥) أتيليه الفنان عبد السلام عيد : مرجع سبق ذكره

٢٦) محي الدين طرابية : مرجع سابق، ص ٤.

٢٧) أتليه الفنان عبد السلام عيد : مرجع سبق ذكره .

٢٨) http://www.aregy.com/forums/Archaeology2/1712archaeology.jpg

٢٩) نسرين نبيل فوزى : ٢٠٠٦، "دور الحركة الفعلية فى تصميم الاعلان التعليمى " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ص ١٠٧.

٣٠) نفين فرغلى بيومى حلبص : ٢٠٠٦ ،" اضفاء عنصر الحركة على الجداريات الميدانية لتحقيق رؤى فنية متجددة "، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان ، ص ١٠١ .

٣١) http://www.gopixpic.com/1600/sheikh-lotfollah-mosque-esfahan/http:||www*rama-arya*com|image_library|iran|esfahanmosque4*jpg

٣٢) https://kayf.co/wp-content/uploads/2016/02/DSC_0103_2.jpg

٣٣) http://www.danapoint.org/Home/ShowPublishedImage/3673/636238041442330000

٣٤) http://www.danapoint.org/Home/ShowPublishedImage/3671/636238041433130000

٣٥) Kirkwood ,op,cit,p.8.

٣٦) Stephen Wilson , op .cit,pp.9-12,15.